لمحات من الاعجاز التشريعي من سورة المائدة

أ. د إيمان جليل ابراهيم

م.م.أحمد ياس خضر

Hints from legislative inimitability of Sura'a Al-Ma'ada

Prof. phd Eman Jaleel Ibrahim

Tech; Asst; Ahmed YassKadha'er

1 – The Holy Quran is an inimitable and the shape inimitable that Quran came with are unlimited and they are renewed until the Judgment Day; this is the secret of inimitability, it fits ,all times and places.

2 –The rules and legitimates which came in Quran like eating the forbidden meat is a conclusive evidence of Quran inimitbility due to that forbiddence has a bad impact on the human and the society and that had been proved by a recent studies.

3 – The accurate learn for The Holy Quran to understand it`s inimatibility

Des aperçus du miracle législatif dans Sourate Al Maeeda

Prof. D. Iman Jalil Ibrahim…
M. ajoint . Ahmed Yass Khudair…

1- Le noble Coran est un livre miraculeux, les aspects de miracle apporté par le Coran ne peut se limiter et ils sont renouveler jusqu'à le jour dernier, et ceci est le secret de son miracle, il est propre à chaque lieu et temps…

2- Et cequ'on est dicté dans les plis de la recherche des dispositions de la législation sur la consummation de la viande des animaux tabous, par exemple, est certes un repère définitif sur le miracle de Quran où ces tabous ont un impact négatif sur la société humaine, et cela a été prouvé par des études scientifiques modernes…

3- D'enquêter de plus l'exactitude dans l'étude du Coran pour bien voir la réalité du miracle…

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أعجز البلغاء بمحكم الآيات ، وأحكم كتابه بالتشريعات التي حفظت للإنسانِ كرامته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي أفصح من نطق بالبيان، أرسله الله بالهدى وحسن الختام، فما من خير إلا ودلنا عليه وما من شر إلا وحذرنا منه وعلى اله وصحبه أجمعين.

أما بعد.. فإنّ القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد الذي جعله الله تعالى معجزة رسوله محمد ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ولذلك فقد أمرنا الخالق سبحانه وتعالى بأن نتدبّر ونتفكّر في أحكام هذا الكتاب المبارك الكريم، قال الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(١).

وفي أي حديث عن القرآن الكريم فلابدّ لنا من التأكيد على أنّهُ الصورة الوحيدة من كلام رب العالمين، المحفوظ بين أيدي الناس اليوم بلغة وحيه نفسها ــ اللغة العربيةــ محفوظا حفظا كاملا بحفظ الله وتحقيقاً لوعده الذي قطعه على ذاته فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(٢). ورغم ذلك فإنّ النبي محمدﷺ كان يُجهد نفسه في متابعة الوحي حتى لا يتفلت منه حرف واحد، مع أن القران الكريم نزل منجما على مدى ثلاثة وعشرين سنة إلا أن آياته رتبت في مائة وأربع عشرة سورة، وسُميّت بالسور ورتبت بتوقيف من الله سبحانه وتعالى الذي تعهد بحفظ آخر كتبه المنزلة ، فحفظه الله حفظاً كاملاً وباللغة نفسها التي أُنزل بها.

والسبب في هذا الحفظ للقرآن الكريم هو قضاء الله العادل الذي قرره في القران الكريم بأنه لا يعذب قوما دون إنذار مسبق، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ

(١) سورة ص – الآية:٢٩

(٢) سورة الحجر– الآية:٩

رَسُولًا ﴾[١]، ولما كان سيدنا محمدﷺ خاتم الأنبياء والرسل لقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[٢]

أي: أنّهُ ليس من بعده من نبي ولا رسول[٣]، فلو لم يحفظ القرآن الكريم هذا الحفظ الإلهي المحكم الدقيق ما بقيت لله حجة على الناس ــ حاشا لله ــ ولو حاسبهم على أعمالهم ما تحقق العدل الإلهي الذي قال فيه تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[٤].

فحفظ القرآن الكريم على مدى الأربعة عشر قرناً الماضية بلغة الوحي نفسها– اللغة العربية– والتعهد الإلهي بحفظه إلى ما شاء الله – يمثّل قيام البشير والنذير بين أهل الأرض أجمعين إلى قيام الساعة.

ولما كان القرآن الكريم هو كلام الله تعالى – فلا بدّ أن يكون مغايراً لكلام البشر وانطلاقا من الفارق الكبير بين كلام الله تبارك وتعالى، وبين كلام البشر فلابدّ لنا من وقفةٍ مضيئةٍ مع آيات الله تبارك وتعالى لنستنير بنورها ونهتدي بهديها امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[٥] ، ففي هذه الآية إشارة من الله تبارك وتعالى بضرورة التأمل والتدبر في آياته تبارك وتعالى.

ولذلك أردنا في هذا البحث أن نقف وقفة تأمل مع سورةٍ من سور القرآن الكريم ألا وهي سورة المائدة، لبيان جانب من وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم في هذه الآيات القرآنية الكريمة؛ لذلك ارتأينا أن نقُسّم البحث بحسب أبواب

(١) سورة الإسراء– من الآية: ١٥

(٢) سورة الأحزاب– الآية: ٤٠

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: للحافظ ابن كثير ت(٧٧٤) هـ، تحقيق السيد محمد السيد وآخرون، دار الحديث القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٣ هـ،٢٠٠٢ م،٤٤٨/٦.

(٤) سورة الإسراء– من الآية: ١٥

(٥) سورة محمد– الآية: ٢٤

الفقه على أربعة مباحث مسبوقةٍ بتمهيد ومنتهية بخاتمة وبين يديها سطور هذه المقدمة.

تكلمنا في التمهيد عن سورة المائدة وعن سبب تسميتها وعن بعض إشارات الإعجاز التشريعي التي وردت فيها. أمّا المبحث الأول: فتكلمنا فيه عن باب التحريم وقد احتوى ثلاثة مطالب الأول تكلمنا فيه عن تحريم الدم والمطلب الثاني عن اللحوم المحرمة من أكل لحم الميتة وغيرها، ووجه الإعجاز الذي جاءت به في هذا المجال، والمطلب الثالث تكلمنا عن تحريم الخمر، بينما جاء المبحث الثاني: للكلام عن بيان وجه الإعجاز التشريعي في باب الطهارة، أما المبحث الثالث: فتناولنا فيه بيان وجه الإعجاز التشريعي من خلال باب دفن الميت، بينما جاء المبحث الرابع: للكلام عن باب القصاص والجنايات .

وأمّا الخاتمة فقد تضمنت أهم نتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث والدراسة.

وختاماً هذا هو جهدنا المتواضع، فإن كنا قد أصبنا فبتوفيق من الله وله الحمد والمنّة، وان كنا قد أخطأنا في شيء فالكمال لله تعالى وحده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين أولاً وأخراً.

التمهيد

أولاً:- سورة المائدة:اسمها، عدد آياتها، أسباب نزولها مكيها ومدنيها، فضائلها

سمّيت بهذا الاسم لورود الإشارة فيها إلى المائدة التي أنزلها الله تعالى من السماء كرامةً لعبده ورسوله عيسى ابن مريم عليه السلام[١]، عدد آياتها (١٢٠) بعد البسملة[٢]، وهي من طوال سور القرآن الكريم، وأن آية المائدة نزلت في غزوة المريسيع[٣]، ومن أواخرها نزولاً ما نزل يوم عرفة اليوم أكملت لكم دينكم[٤]، وسورة المائدة سورة مدنية [٥]، ومن فضائلها أن السورة قد حوت عدة محاور رئيسية منها ما يدور حول التشريع بعدد من الأحكام اللازمة لإقامة دولة إسلامية، وتنظيم المجتمع فيها على مختلف المستويات تنظيماً ينطلق من ركائز العقيدة الإسلامية القائمة على توحيد الخالق سبحانه وتعالى، ومراقبته في السر والعلن،

---

(١) الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت – ١٩٩٣، ٢٣٦/٣.

(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت (٥١٦) هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ –٢٠٠٢م،٣٥٤.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات دار الفكر للطباعة والنشر. – بيروت. – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ٣٣٦/١، وغزوة المريسيع هي غزوة بني المصطلق والمريسيع اسم ماء من مياه خزاعة بناحية قديد إلى الساحل: ينظر: تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ٢/ ١٠٤.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب – القاهرة، ٩٣/٦.

(٥) ينظر:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للإمام عبد الحق بن عطية الاندلسي (ت٥٤١ ه)ـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م،٥٠٤. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ٢٨٨/٦.

والاستعداد لملاقاته بعد هذه الحياة الدنيا بصفحة مليئة بصالح الأعمال لعلها تكسب مرضاته، والفوز بالجنة والنجاة من النار(١).

وعلى ذلك كان الحق لله وحده في التشريع لعباده، وكان أول بنود هذا التشريع الإسلامي هو عقد الإيمان بالله رباً واحداً أحدا، وبالإسلام ديناً خالصاً، وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً، وكان هذا العقد هو القاعدة التي تقوم عليها سائر العقود في حياة المسلمين، أفراداً وجماعات، ومن هنا نصت سورة (المائدة) على الوفاء بالعقود، وعلى بيان الحلال والحرام في العديد من القضايا ومن بينها: الذبائح، الصيد، الإحرام، نكاح الكتابيات، حد كل من الردة والسرقة، أحكام كل من الطهارة والإحرام في الحج والعمرة وحكم كل من الخمر والميسر، وكفارة اليمين، وتحريم قتل الصيد في الإحرام، أحكام الوصية عند الموت، ويتخلل آيات التشريع في هذه السورة المباركة على توحيد الله توحيداً كاملاً خالصاً مطلقاً لذاته بغير شريك، لا شبيه ولا منازع، ولا صاحبة، ولا ولد، واستعراض بعض قصص الأولين، وتفنيد عقائد الكفار والمشركين، والدعوة للإيمان ببعثه النبي والرسول الخاتم محمد ﷺ لعلّهُ أن يستجيش ضمائرهم، مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(٢).

ثم تعرض السورة الكريمة لعدد من الأحكام المتعلّقة بحماية النفس، والمال والمُلكيات والفردية،والمجتمعات الإنسانية، وصيانتها من كل انحراف،ثم تعرّج إلى إقرار عدد من الأحكام الشرعية التي تحرم كلاً من الخمر، والميسر، والأنصاب، والازلام(٣).

---

(١) ينظر: من آيات الأعجاز العلمي في القرآن الكريم الحيوان في القران الكريم، د. زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ط ١)،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ٤٠٢.

(٢) سورة المائدة – الآية:١٩

(٣) ينظر: من آيات الأعجاز العلمي في القرآن الكريم:٤٠٣.

ثم تعرج سورة (المائدة) إلى التذكير بيوم القيامة الذي سوف تبعث فيه الخلائق للحساب والجزاء، ومن بعده تساق إلى الخلود أمّا في الجنة أبداً أو في النار أبداً، كما وتعرج إلى ذكر عدد من المعجزات التي أيّدَ الله سبحانه وتعالى بها عبده ورسوله عيسى ابن مريم، ومنها إنزال المائدة التي طلبها أتباعه من السماء، وسميت باسمها هذه السورة المباركة التي ختمت بتبرئته وأمته (عليه السلام) من دعاوي الألوهية التي افتري عليها بها، وما كان لآي منها أن يدعيها مع اعترافها بالعبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى وحده.

ثانياً:- الإعجاز وصورة الإعجاز التشريعي

الإعجاز في اللغة مأخوذ من العَجْزُ نقيض الحَزْم، يقال عَجَز عن الأَمر يَعْجِزُ وعَجِزَ عَجْزاً فهو عاجز(١).

وردت في سورة المائدة العديد من الإشارات الدالة على وجود صور من الإعجاز التشريعي، الدال على صدق رسالة النبي محمدﷺ، ونذكر أهم ما جاء في هذه السورة من الإشارات إلى وجوه الإعجاز التشريعي فيها، ومنها:-

١. ضرورة الوفاء بالعقود، وتحليل تناول لحوم بهيمة(٢) الأنعام كطعام .وسورة المائدة _كما نعلم_ جاءت في الترتيب المصحفي بعد سورة النساء التي تضمنت الكثير من العقود الإيمانية كعقود النكاح، والصِداق، والوصية،والدَين،والميراث، وكلها أحكام لعقود، فكأن الحق سبحانه وتعالى من بعد سورة النساء أراد أن يقول لنا: لقد عرفتم ما في سورة النساء من عقود، فحافظوا عليها وأوفوا بها(٣).

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)،٢٠٠٣م،٣٦٩/٥، مادة (عجز).

(٢) البَهِيمةُ: هي كلُّ ذاتِ أَربَعِ قَوائم من دَوابّ البرِّ والماء، والجمع بَهائم، والبَهْمةُ الصغيرُ من أَولاد الغَنَم الضأْن والمَعَز والبَقَر من الوحش وغيرها الذكَرُ والأُنْثى في ذلك سواء، ينظر: لسان العرب:٥٦/١٢،مادة (بهم).

(٣) ينظر: تفسير الشعراوي:٦٦٣.

٢. النهي عن ترك شعائر الله، والشعائر هي جمع شعيرة[١]، وهي اسم لما أشعر، أي جعل شعاراً وعلامةً للنسك في مواقف الحج،ورمي الجمرات،والطواف،والمسعى[٢]. فالشعائر غلبت على مناسك الحج، وهي الضابط الإيماني الذي يميز الحاج من غيره، لذلك نهى القرآن الكريم عن ترك هذه الشعائر في موسم الحج كي تتوافق فيها كل أجناس البشر وتختفي فيها كل أشكال التفاضل والتمايز بين المؤمنين.[٣]

٣. تحريم أكل كل من الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به، والمنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع إلا ما تمت تذكيته من الأنواع الخمسة الأخيرة قبل وفاته، وتحريم ما ذبح على النصب، والتجارب المختبرية والسريريه تؤكد أخطار تناول كل هذه الأطعمة المحرمة[٤].

٤. ذكر عقوبة القصاص من السارق والسارقة،قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٥]، فقطع يد السارق من اكبر العقوبات التشريعية التي تهذب أبناء المجتمع وتؤثر في أفراده تأثيراً ايجابياً وتمنعهم من ممارسة مثل تلك الأفعال .

٥. تأكيد حقيقة تحريف اليهود لكتابهم وإنّهم سماعون للكذب أكّالون للسحت، يسارعون بالإثم، والعدوان، وإنّهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا [٦].

---

(٤) الشعيرة: هي كل ما جُعل عَلَماً لطاعة الله عز وجل، ينظر: لسان العرب:٤/٤١٠، مادة (شعر).

(١) ينظر: تفسير الالوسي، المسمى روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمد اللآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠ه)ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان،ط٢،٢٠٠٥م-١٤٢٦ه، ٣/٢٤١.

(٢) ينظر: تفسير الشعراوي:٦٦٤.

(٣) ينظر: من آيات الأعجاز العلمي:٣٧٥.

(٤) سورة المائدة -الآية:٣٨

(٥) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي: ٣٧٥.

٦. تحريم كل من الخمر، والميسر، والأنصاب، والأزلام، والدراسات العلمية والإنسانية تؤكد حتمية ذلك التحريم لأجل سلامة كل من الإنسان ومجتمعه.
٧. تأكيد كرامة الكعبة المشرفة. والبحوث العلمية تؤكد تميز موقعها وتفرده بالعديد من الشواهد الحسية التي تشهد بتلك الكرامة.
٨. اختيار الغراب دون غيره من الطيور لتعليم قابيل بن آدم كيف يواري سوءة أخيه بعد أن قتله، والدراسات في علم سلوك الحيوان تُثبت أنّ الغراب هو أذكى الطيور على الإطلاق.
٩. الإشارة الحقيقية التي عبّر عنها ربنا سبحانه وتعالى. بقوله العزيز: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾[1] ، وواقع الحال يؤكد ذلك في ظل الفساد الذي ظهر في البر والبحر، وفي كل المظالم السياسية والاجتماعية التي تجتاح الأرض وفي ظل بحار الدماء والخراب والدمار التي تغرق فيها الكثير من بلاد المسلمين اليوم، مما يؤكد فسق الغالبية العظمى من أهل الأرض واستحقاقهم لغضب الله وعقابه. وكل قضية من هذه القضايا تحتاج إلى معالجة خاصة بها، ولذلك سوف اقصر حديثي في هذا البحث على ما قد ارتأينا أن نأخذ من لمحات بعض هذه الآيات الدالة على الإعجاز التشريعي في سورة (المائدة) في محاولة لبيان وجه من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم .

(١) سورة المائدة – الآية:٤٩

المبحث الأول

الإعجاز التشريعي في باب التحريم

المطلب الأول

الإعجاز التشريعي في تحريم أكل الدم المسفوح

قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ ﴾[١] ، والدم: هو ذلك السائل الأحمر القاني الذي يتكون من أخلاط عديدة منها الخلايا الحمراء الممتلئة بمادة الهيموجلوبين التي تقوم بنقل الأوكسجين إلى مختلف خلايا الجسم، والخلايا البيضاء التي تدافع عن الجسم ضد غزو حاملات الإمراض من الجراثيم والفيروسات والطفيليات والصفائح التي تتحطم حول نزيف الدم من اجل تجلطه[٢] وتشكل خلايا الدم الحمراء نحو ٤٥% من الحجم الكلي للدم (٤ إلى ٦ ملايين خلية في كل مليمتر مكعب) ولا يشكل كل من خلايا الدم البيضاء وصفائحه أكثر من ١%، وباقي الدم ٥٤% يتكون من البلازما التي يغلب على تركيبها الماء وبه نحو ٧% من حجم الدم بروتينات مثل الأجسام المضادة، والبروتينات الناقلة، والدهون، وايونات مختلفة للصوديوم، والكالسيوم، والبوتاسيوم، والحديد، والنحاس، وغيرها، الفيتامينات، والهرمونات، والفضلات النيتروجينية التي تفرزها الخلايا مثل الأمونيا، وحامض اليوريك وهي سموم قاتلة يحملها الدم عادة إلى الكلى للتخلص منها إلى خارج الجسم عن طريق عملية التبول[٣].

هذا بالإضافة إلى العديد من الغازات الحُرّة المذابة في بلازما الدم، والفيروسات، والجراثيم، والطفيليات الحيّة والميتة، وخلايا منكرة من خلايا الدم، وغير ذلك من الخلايا المفيدة للأغذية والأوكسجين التي يدفع بها القلب مرة أخرى الى مختلف خلايا الجسم، ومن ذلك يتضح لنا أن الدم سائل ناقل للأمراض الخطيرة

---

(١) سورة المائدة – من الآية:٣

(٢) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي:٣٥٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

مثل مرض نقص المناعة وهو مرض قاتل لا علاج له، وبالإضافة إلى الدم هناك سوائل الجهاز الليمفاوي الذي ينتشر بين الأوعية الدموية أو في أوعية خاصة به بتفرعاتها المختلفة، وتفيض إلى الأوردة الدموية الكبيرة بالقرب من القلب(١).

وانطلاقاً مما سبق نرى أن الدم المسفوح بمكوناته الأساسية، وبما يحمله من نواتج عملية التمثيل الغذائي ومن عوادم وفضلات متجمعة فيه إذا حبس داخل الجسم الميت، أي الذي لم يذبح شرعياً فأنه سرعان ما يبدأ في التجلط على ما فيه من سموم كانت في طريقها إلى الأجهزة المختلفة التي تخلص الجسم منها، ثم التحلل والتعفن مما ينتج كّمًا من السموم المعقدة والمركبات الكيماوية الضارة بصحة الإنسان، ومن هنا تبرز الحكمة الإلهية في تحريم أكل الدم المسفوح كغذاء(٢)، أما أكل كل من الكبد والطحال من الحيوان المذكى فهو حلال لقوله ﷺ ((احلَّ لنا ميتتان ودمان، فأمّا الميتتان فالسمك والجراد، وأمّا الدمان فالكبد والطحال))(٣).

(١) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي:٣٥٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه:٣٥٠.

(٣) مسند أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت ٢٤١هـ)تحقق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨ م، رقم (٥٧٢٣): ٢/ ٩٧، وسنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبد الله محمد يزيد القزويني، (ت٢٧٥ ه)ـ، حقق نصوصه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي،الكتبة العلمية ،بيروت،(د.ت). باب صيد الحيتان والجراد رقم(٣٢١٨):٤/٣٧٢، وسنن الدار قطني، تأليف الإمام علي بن عمر الدار قطني (ت ٣٨٥ ه)ـ، وبذيله التعليق المغني على الدار قطني، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، عالم الكتب، بيروت، القاهرة، (د.ت)، باب الصيد والذبح والاطعمة رقم(٢٥):٤/٢٧١.

المطلب الثاني

تحريم اللحوم

الفرع الاول:- لحم الميتة

إنّ موت الحيوان قبل تذكيته[١] قد يكون بسبب مرض من الإمراض العضوية أو الفيروسية التي ألمّت به، أو سبب شيخوخة إصابته، وهذه أسباب كافية لتحريم أكل لحمه، قال الله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ ﴾ [٢] ، وأعلم أن تحريم الميتة موافق لما في العقول لأن الدم جوهر لطيف جداً فإذا مات الحيوان حتف أنفه احتبس الدم في عروقه وتعفن وفسد وحصل من أكله مضار عظيمة[٣]، فاتضحت لنا حكمة تحريم أكل لحم الميتة وذلك لان الدم هو حامل فضلات الجسم المختلفة مثل ثاني اوكسيد الكاربون، واليوريا، وحمض اليوريك، وجراثيم الجسم وطفيلياته، ونواتج عمليات تمثيل الطعام في جسم الحيوان (عمليات الأيض) التي تنقل عبر الأوردة وتفرعاتها المختلة في جسم الحيوان، واغلبها مواد قابلة للتعفن والتحلل وإذا حبست في الجسم الميت للحيوان، خاصة، وإذا كان انقض على موته وقت يسمح ببدء تحلل جسده وفساد لحمه والموت حالة معروفة تنشا عن وقوف حركة الدم باختلال عمل احد الأعضاء الرئيسية أو كلاهما ؛ وعلة تحريمها أن الموت ينشأ من علل يكون معظمها مضرا بسبب العدوى، وتميز ما يعدي من غيره عسير، ولأنّ الحيوان الميت لا يدري غالبا ما مضى عليه في حالة الموت ؛ فربما مضت عليه مدة تستحيل معها منافع لحمه؛ فنيط الحكم بغالب الأحوال واضبطها[٤].

---

(١) أي قبل ذبحه ذبحاً شرعياً، ينظر: لسان العرب:١٦/٣، مادة (ذكا).

(٢) سورة المائدة- من الاية: ٣

(٣) التفسير الكبير ١٠٥/١١

(٤) ينظر: التحرير والتنوير:٢١/٥.

ومن هنا تتضح الحكمة الإلهية من تحريم أكل لحوم الميتة[١]، ويستثنى من ذلك السمك لقوله ﷺ عندما سئل عن ماء البحر فقال: (هو الطهور ماؤه الحل ميتته)[٢] وهكذا الجراد.[٣]

الفرع الثاني:- الإعجاز التشريعي في تحريم أكل لحم الخنزير

قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ ﴾[٤].

والخنزير وصفه القران الكريم في أكثر من مقام بأنه رجس،[٥] قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٦]، والرجس كلمةٌ جامعةٌ لكل معاني القذارة والقبح والنجاسة، والإثم[٧]، وذلك لأنّ الخنزير حيوان كسول جشع قذر رمام يأكل النبات والحيوان والجيف، والقمامة كما يأكل فضلاته وفضلات غيره من الحيوانات، وهذا سبب من أسباب قيامه بدور كبير في نقل العديد من الأمراض الخطيرة للإنسان، وقال أهل العلم الغذاء يصير جزءاً من جوهر المتغذي فلا بدّ أن يحصل للمتغذي أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلاً في الغذاء والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في المشتهيات فحرم أكله على الإنسان لئلا يتكيف بتلك الكيفية وأما الشاة

---

(١) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي:٣٥٧.

(٢) أخرجه أبو داوود، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر رقم (٨٣):٢١/١،، والترمذي في كتاب الطهارة باب ما جاء في ماء البحر انه طهور رقم (٦٩):١٠١/١، والنسائي كتاب الطهارة، باب ماء البحر رقم(٥٩):٥٣/١.

(٣) محاسن التأويل:٢٠/٤.

(٤) سورة المائدة- من الاية:٣

(٥) ورد ذكره في سورة (البقرة،١٧٣،المائدة، /٣،الأنعام/١٤٥، النمل /١١٥) ينظر المعجم الميسر لألفاظ القران الكريم:٧٥٣.

(٦) سورة الأنعام-الاية:١٤٥

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (رجس):٤٩/٦.

فإنها حيوان في غاية السلامة فكأنها ذات عارية عن جميع الأخلاق فلذلك لا يحصل للإنسان بسبب أكل لحمها كيفية أجنبية عن أحوال الإنسان[١]

ونظراً لطبيعته الرمّامه، وقذارته، وأكله النباتات واللحوم والجيف والنفايات وغير ذلك من المستقذرات فان الخنزير معرض للإصابة بالعديد من الأمراض مثل حمرة الخنازير التي تسبب فيها أنواع خاصة من البكتريا وتنتقل إلى الإنسان، وحمى الخنازير وتعرف أحيانا باسم (كوليرا الحلاليف) ويتسبب هذا المرض فيروس خاص يوجد في الجيف ومرض حويصلات الخنازير وهو يشبه مرض الحمى القلاعية، وهذه الأمراض يمكن أن تنتقل إلى الإنسان عن طريق أكل لحوم الخنزير ودهونه وهذا بالإضافة إلى العديد من المواد المسببة للسرطان والطفيليات والجراثيم التي تعيش في لحم الخنزير وبعضها يتسبب قي أمراض معدية للإنسان وقاتلة له في كثير من الأحيان. ومن اخطر مسببات الأمراض في الخنزير ما يأتي:[٢]

١. **ديدان التريخينا:** وهي من الديدان الاسطوانية من أمثال الدودة الشعرية الحلزونية،وهي من اخطر الطفيليات على الإنسان وتسبب في أمراض روماتيزية عديدة والتهابات عضلية مؤلمة تؤدي إلى انتفاخ الأنسجة العضلية وتصلبها وتعرف باسم الشعرنيات،الذي يؤدي إلى إقعاد المريض إقعادا كاملاً ومعاناته من الآلام المبرحة حتى وفاته بعد أن يصاب بالتهاب المخ والنخاع الشوكي والسحايا المحيطة بها،وبالعديد من الأمراض العصبية والعقلية المترتبة على ذلك. ويصاب حاليا بهذا المرض نحو (٤٧) مليون شخص من الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، ونسبة الوفاة بين المصابين به تبلغ نحو ٣٠%، والخنزير هو المصدر الوحيد لإصابة الإنسان بهذا المرض الخطير.
٢. **الدودة الشريطية الوحيدة للخنزير:** وتسبب في العديد من الأمراض للإنسان مثل فقر الدم، واضطرابات الجهاز الهضمي، والإسهال، والقيء، والسوداوية

(١) ينظر: التفسير الكبير ١٠٥/١١، ومن آيات الإعجاز العلمي:٣٥٩.
(٢) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي:٣٦١-٣٦٢.

والاكتئاب الشديد، وقد يصل ذلك إلى نوبات صرعيه والتشنجات العصبية الشديدة. واخطر ما في هذه الدودة هو دخول يرقاتها إلى مجرى الدم الذي قد يحملها إلى احد الأعضاء الحيوية في الجسم كالمخ، القلب، الكبد، الرئتين أو الحبل العصبي المركزي حيث تنمو وتتحول محدثة ضغوطاً كبيرة على الأنظمة من حولها ومسببه عدداً من الأمراض الخطيرة التي تنتهي بوفاة المريض بعد معاناته(١).

٣. **الديدان الحلقية:** وهي ديدان الإسكارس، والديدان الخطافية، والديدان المنشقة اليابانية، التي تؤدي إلى نزيف دموي حاد، يعقبه فقر دم،وإذا وصلت بويضاتها إلى أي من المخ والعمود الفقري فأنها تسبب شللاً كاملاً أو الوفاة.

٤. **الحيوان الأولي الهدبي المعروف باسم القربية القولونية:** والذي يسبب مرض الزحار الشديد وبعض أمراض عضلة القلب ومصدره الوحيد للإنسان هو الخنزير وهو مرض معدي ينتشر بين كل من له علاقة بتربية الخنازير أو ذبحه أو سلخه.

٥. **الديدان المفلطحة:** ومنها ما يصيب الأمعاء أو المعدة أو الرئة أو الكبد ويعمل الخنزير على نشر هذه الديدان في البيئة وعلى نقلها لمن يأكل لحمه من بني الإنسان وزيادة على هذا فإن لحم الخنزير صعب الهضم لاحتوائه على نسبة من الدهون أعلى من لحم أي حيوان أخر، وكذلك فأن لحم الخنزير عالي التشبع بدرجة تفوق درجة تشبع أي دهن حيواني آخر. ولذلك فأن عصارة البنكرياس في الإنسان لا تقوى على تحويلها إلى مستحلبات دهنية قابلة للامتصاص مما يصاب آكلوه بأمراض حصى المرارة، وتصلب الشرايين وبالعديد من أمراض القلب والدورة الدموية(٢).

ومما تقدم فانّ شريعة الله تعالى لا تدانيها شريعة، ويظهر سر الاعجاز التشريعي في القرآن الكريم من خلال تحريمه لحم الخنزير وتحريم تربيته يكون

---

(١) المصدر السابق

(٢) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي:٣٦٢.

من باب أولى، وكذلك تحريم الاقتراب منه ، فقد ثبت فيما تقدم أن القرب منه ضارٌ أيضاً، لما يحويه على الأخطار الضارة للإنسان والجراثيم القاتلة، فتبارك الله أحسن المشرعين.

الفرع الثالث:- الإعجاز التشريعي في تحريم أكل ما أهل لغير الله

قال الله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾(١).

والإهلال: يعرّف بأنّه رفع الصوت بالشيء(٢)، وكان أهل الجاهلية إذا أرادوا ذبح ما قربوه إلى أصنامهم سمّوا عليها أسماءها، ورفعوا بها أصواتهم،وسُمّي ذلك إهلالا، ثم توسع في الإهلال فقيل لكل ذابح مُهل، سواء أُهل به أم لم يهل، وسمي به أو لم يسمّ، لأنّ الأصل في الإهلال هو رفع الصوت عند رؤية الهلال، ثم استعمل لرفع الصوت عند فجائية ظهور أي شيء ثم أصبح مطلقاً،وعلى ذلك فأنّ المفهوم من قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ (أي ما ذبح لغير الله)(٣).

وقد أكد ربنا تبارك وتعالى في الآية الكريمة التي نحن بصددها وفي آماكن أخرى من القران الكريم أهمية ذكر اسم الله على كل ذبيحة من ذبائح المسلمين ومثال ذلك:

١. قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾(٤).

٢. قوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾(٥).

---

(١) سورة المائدة- من الاية:٣

(٢) ينظر: معاني القران وإعرابه للزجاج:١١٦/٢.

(٣) التحرير والتنوير:٢٢/٥.

(٤) سورة المائدة- من الاية: ٤

(٥) سورة الأنعام- الايتان: ١١٨، ١١٩

٣. قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ (١).

وفي بحث مختبري اثبت عشرون عالماً من علماء الطب البيطري والصيدلة والعلوم في الجامعات السورية أن التسمية والتكبير عند الذبح تعمل عملية تعقيم كامل لبدن الحيوان وتطهره من الدماء والجراثيم، بعكس الذبائح التي لا يذكر اسم الله عليه(٢).

وفي ذلك يقول الدكتور خالد حلاوة(٣): (إن التجارب المختبريه المكررة على مدى ثلاثة سنوات أثبتت مجهرياً أن نسيج اللحم المذبوح بدون تسميه وتكبير كان محتقناً بشيء من بقايا الدم، ومصاباً بمستعمرات عديدة من الجراثيم،بينما جاء اللحم المسمى عليه (باسم الله –الله اكبر) زكياً طاهراً، خالياً تماماً من الدماء والجراثيم).

وفسّر الدكتور فؤاد نعمة الأستاذ بكلية الطب البيطري بجامعة دمشق بأنّه لوحظ شدة اختلاج أعضاء الحيوان وعضلاته الذي يذكر اسم الله عليه عند ذبحه وان شدة الاختلاج هذه هي التي تقوم باعتصار معظم دم الذبيحة، وبذلك تطهر وتزكو بينما لا يحدث ذلك في حالات عدم التسمية والتكبير عند الذبح وان كانت التذكية بمعنى إراقة الدم المسفوح تخلص بدن الحيوان من معظم هذا السائل القابل للتعفن ومن معظم ما به من جراثيم(٤).

وقد فصل الدكتور نبيل الشريف عميد كلية الصيدلة بجامعة دمشق –آنذاك – الخطوات المنهجية للبحث حتى توصل لهذه النتيجة التي تفوق كل الوصف(٥) .

ومن هذا الاستعراض يتّضح لنا بجلاء حكمة تحريم أكل لحم ما أهل لغير الله به، ولو لم ترد في القران الكريم غير هذه الحقيقة التشريعية لكانت كافية للشهادة

---

(٦) سورة الحج– من الاية:٣٦

(١) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي:٣٦٤.

(٢) المتحدث باسم البحث العلمي الذي أجرى التجارب، ينظر المصدر نفسه.

(٣) ينظر:المصدر نفسه:٣٦٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه.

على انه كلام الله الخالق الذي انزله على خاتم الأنبياء والمرسلين، ومن خلال ما تقدم فأن هذه الحقائق العلمية تشهد للنبي ﷺ بأن رسول الله كان موصولاً بالوحي، ومعلماً من قبل خالق السماوات والأرض، فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، ومن اتّبع هداه، ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

الفرع الرابع:- الإعجاز التشريعي في سبب تحريم أكل لحم المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع.

تكلمت في المباحث السابقة عن بيان وجه الإعجاز التشريعي من خلال بيان حكمة تحريم أكل لحم كل من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به، وسأتكلم في هذا المبحث عن وجه الإعجاز التشريعي من خلال بيان حكمة تحريم أكل لحم كل من: المنخنقة، والموقوذة والمتردية،والنطيحة،وما أكل السبع، قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(١)]، والمنخنقة: هي البهيمة التي تموت خنقاً[(٢)].و(الخَنِق بكسر النون مصدر قولك خَنَقَه يَخْنُقُه خَنْقاً وخَنِقاً فهو مَخْنُوق)[(٣)].

وأما الموقوذة: فهي التي تضرب بعصا أو بخشبة أو بحجر فتموت [(٤)].

(١) سورة المائدة – الآية:٣

(٢) ينظر: معاني القران وإعرابه للزجاج:١١٦/٢،تفسير القران العظيم:٢٢/٣، تفسير القاسمي: ٢٥/٤.

(٣) لسان العرب:٩٢/١٠، مادة (خنق).

(٤) ينظر: تفسير القران العظيم: ٢٢/٣،وتفسير القاسمي:٢٥/٤.

وأما المتردية: فهي التي تتردى من سطح أو جبل أو تتردى في بئر فتموت وهي مأخوذة من التردي أي الهلاك بالسقوط من مكان مرتفع[١].وأما النطيحة: فهي التي تنطحها بهيمة فتموت [٢].

وأمّا ما أكل السبع[٣] فهي الفريسة لأي من الوحوش، أي ما بقي من الفريسة أو البهيمة بعد أكل الوحوش المفترسة منها[٤].

وهذه كلّها حكمها حكم الميتة، وذلك لانّ الحيوان في هذه الحالات يموت دون ذبح، ونتيجة ذلك يبقى دمه في لحمه،وتصفية الذبيحة من دمها هي عملية تطهير للحمها من كل السموم ومسببات الأمراض التي يحملها الدم، ومن هنا كانت تسمية الذبح الشرعي الإسلامي بأسم التذكية أو(الذكاة)، وهذه حكمها حكم الميتة وذلك لاحتباس الدم مما يؤدي إلى احتباس الحوامض الكائنة فيه، فتصبح أجزاء اللحم المشتمل على الدم مضرة لآكله[٥] في جسدها، ومن هنا تظهر حكمة تحريم كل هذه الأنواع المذكورة ولذلك يضيف الفقهاء إليها ما قطع من البهيمة وهي حية فحكمها حكم الميتة وذلك لقول رسول الله ﷺ:((ما قطع من البهيمة وهي حيّة فهو ميتة))[٦]، وإمّا قوله تعالى: (إلا ما ذكيتم) فهو استثناء من التحريم، أي ما أدركتم ذكاته من هذه الأصناف التي وصفتها أي حرمت عليكم هذه الأشياء إلا ما طهرتموه بالذبح

(١) ينظر: تفسير القران العظيم:٢٧/٣، وتفسير آيات الأحكام:٣٤٥/١، والتفسير الكبير: ١١١/١١.

(٢) ينظر: فتح القدير للشوكاني، ٢/ ١٢.

(٣) والسبع هو ما يفترس الحيوان ويأكله قهراً وقَسْراً كالأَسد والنَّمِر والذِّئب ونحوها، ينظر: لسان العرب: ١٤٦/٨، مادة (سبع).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير:٢٣/٥.

(٥) المصدر نفسة ٢٢/٥.

(٦) أخرجه الترمذي باب ما قطع من الحي فهو ميت رقم(١٤٨٠):٧٤/٤،وأبو داوود باب في صيد قطع منه قطعة،رقم (٢٨٥٨):١١١/٣،و ينظر: سنن ابن ماجه، بَابُ مَا قُطِعَ مِنْ الْبَهِيمَةِ وَهِيَ حَيَّةٌ، رقم (٣٢١٦):٣٧٠/٤.

الذي جعله الله طهوراً[١] وفي اللغة العربية[٢] التطييب، ومنه رائحة (ذكية) أي طيبة، ولذلك سمي الذبح الشرعي (تذكية) لأنّ لحم الذبيحة يطهر مما كان فيه منتشراً من دماء وسوائل أخرى متصلة بتلك الدماء، ومن هنا كان من معاني (الذكاة) الشرعية التتميم [٣] أي تتميم تصفية بدن الذبيحة مما بها من الدماء ومن هنا كانت حكمة الخالق سبحانه وتعالى في إضافة هذا الاستثناء بعد ذكر الحالات الخمس: (المنخنقة، الموقوذة، المتردية، النطيحة، ما أكل السبع)، وذلك لأنّ كل من الطير والبهيمة (من المباحات) وإذا مر بحالة من هذه الحالات وأدركه الإنسان قبل أن يموت فذكاه وسال دمه فأن لحمه سيطهر وسيكون حلالاً أكله.[٤]

الفرع الخامس:- الإعجاز التشريعي في تحريم أكل لحم ما ذبح على النصب

النَّصبُ والنُّصبُ: كل ما عُبد من دون الله تعالى، والجمع نصاب، وقيل: النُّصبُ جمع واحدها نِصاب، ويجوز أن يكون واحداً وجمعه أنصاب[٥]. والأنصاب: هي أحجار كان مشركو قريش ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحون عليها ويعظمونها ويلطخونها بالدماء وهي غير الأصنام المنقوشة المصورة[٦]، وبديهي أن الذبح لغير الله هو ضرب من الشرك، ومغاير للفطرة التي فطر الله – تعالى- خلقه عليها، وكل مغاير للفطرة محكوم عليها بالفشل[٧]. والحيوان كغيره من من مخلوقات الله منسجم مع الفطرة، ومتنافر مع مغايرتها، ولذلك فان جسده لا يستطيع أن ينتفض، ولا عضلاته تستطيع أن تتقلص حتى يتخلص من دمائه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة إلا إذا سمع اسم الله وتكبيره. وقد ثبت بالأبحاث ألمختبريه التي قام بها فريق من كبار العلماء السوريين على مدى ثلاث سنوات كاملة أن نسيج

(١) ينظر:جامع البيان:٨٧/٦، وزاد المسير:٣٥٤

(٢) ينظر: لسان العرب:٥١٦/٣،٥١٥، مادة (ذكا).

(٣) ينظر: تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل في تفسير القرآن:٣٥٦

(٤) البحر المحيط:١٧١/٤،التحرير والتنوير:٢٣/٥.

(٥) ينظر: لسان العرب:٧٥٨/١، مادة (نصب).

(٦) ينظر: التفسير الكبير:١١٣/١١.

(٧) ينظر: في ظلال القرآن:٨٤٠/٢.

اللحم المذبوح بدون التسمية باسم الله وتكبيره كان محتقناً بشيء من بقايا الدم، مصاباً بمستعمرات أعداد من الجراثيم، بينما جاء لحم الذبيحة التي سمي عليها (بأسم الله – الله أكبر) زكياً طاهراً، خالياً من الدماء والجراثيم وذلك لشدة اختلاج أعضاء وعضلات جسم الحيوان المسمى عليه بأسم الله في أثناء ذبحه مما يؤدي إلى اعتصار دمائه، وطرد جراثيمه معها، وبذلك يطهر اللحم ويذكو[١]. ومن هنا كانت حكمة تحريم أكل لحم ما ذبح على النصب أي لغير الله تعالى، ولو لم يرد في القرآن الكريم سوى هذا التحريم للمحرمات التي جاءت في الآية الثالثة من سورة المائدة التي بحثناها لكان كافياً للشهادة لهذا الكتاب الخالد بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الخالق الذي أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله ﷺ فالحمد لله على نعمة الإسلام العظيم، والحمد لله على نعمة القرآن الكريم الذي جاء فيه بعد ذكر هذه المحرمات: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٢].

المطلب الثالث

الإعجاز التشريعي والحكمة من تحريم الخمر

الخمر لغةً هو ما أسكَر من عصير العنب، وسمّيت بذلك لأنّها تخامر العقل والمخامرة المخالطة. وحقيقة الخمر إنّما هو ما كان من العنب دون ما كان من سائر الأشياء[٣].

والخمر شرعاً: تطلق على ما يسكر قليله وكثيره، سواء اتخذ من العنب أو التمر أو الحنطة أو الشعير أو غيرهما[٤]. بدليل قول النبيﷺ: ((كل مسكر خمر،

(١) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي:٣٨٤،٣٨٣.

(٢) سورة المائدة – من الآية:٣

(٣) ينظر: لسان العرب:٤/٢٥٤، مادة (خمر).

(٤) المفردات في غريب القرآن:١٦٥، التفسير الكبير:٦/١٤٦.

وكل خمر حرام))[١]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [٢].

ومن بلاغة إعجاز القران نجد أن الله تعالى قال: (فاجتنبوه)، وهذه الكلمة هي اشد حرمة من قوله: (لاتشربوه)،وذلك لان معنى (لاتشربوه)، أي أنّه يجوز عندها أن يقتنيه الشخص أو يهديه أو يبيعه أو يجلس على طاولة يدار عليها مثلا"[٣]،أما الاجتناب فهو تحريم كل ذلك قطعا[٤].

والحكمة من ذلك هي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[٥].

وتحريم الخمر كان بتدرج وبمناسبة حوادث متعددة وهذه من جوانب الإعجاز في التشريع الإسلامي لأنهم كانوا مولعين بشربها،فأول ما نزل صريحاً بالتنفير منها قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا ﴾[٦]، فلما نزلت هذه الآية تركها بعض الناس، وقالوا: وقالوا: لا حاجة لنا فيما فيه إثم أكبر، ولم يتركها بعضهم، وقالوا: نأخذ منفعتها ونترك إثمها؛ فنزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾[٧] فتركها بعض الناس، وقالوا لا حاجة لنا فيما يشغلنا عن الصلاة، وشربها بعضهم في غير أوقات الصلاة حتى نزل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(١) رواه مسلم باب بيان أن كل مسكر خمر، حديث رقم (٧):٦/٩٩.
(٢) سورة المائدة الاية:٩٠
(٣) ينظر:الكشاف:٢/٦٣.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) سورة المائدة الاية:٩١
(٦) سورة البقرة من الاية:٢١٩
(٧) سورة النساء- من الاية:٤٣

﴿ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1]. قال الزمخشري: (قد أكد تحريم الخمر والميسر بوجوه من التأكيد: منها: تصدير الجملة بإنّما، ومنها:أنّه سبحانه وتعالى قرنها بعبادة الأصنام، ومنها: أنّه جعلها رجساً، ومنها: أنّه جعلها من عمل الشيطان، والشيطان لا يأتي منه إلا الشر البحت، ومنها: أنّه أمر باجتنابها، ومنها أنه جعل الاجتناب من الفلاح،وإذا كان الاجتناب فلاحاً كان الارتكاب خيبةً ومحمقةً، ومنها: أنّه ذكر ما ينتج منهما من الوبال، وهو وقوع التعادي والتباغض من أصحاب الخمر والميسر، وهو ما يؤديان إليه من الصَدِ عن ذكر الله،وعن مراعاة أوقات الصلاة، وقوله تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ من أبلغ ما ينهى به)[2].

والخمر من اعقد المشكلات التي يعاني منها الغرب في زماننا هذا وهو يبحث عن حل ولكن دون جدوى، فهذا السيناتور الأمريكي (وليم فولبرايت) يقول عن مشكلة الخمر في بلادهم: (لقد وصلنا إلى القمر ولكن أقدامنا مازالت منغمسةً في الوحل،إنّها مشكلة حقيقية عندما نعلم أن الولايات المتحدة فيها أكثر من (١١) مليون مدمن خمر، وأكثر من (٤٤) مليون شارب خمر)[3]. وقد نقلت مجلة (لانست) البريطانية مقالاً بعنوان جاء فيه: (إذا كنت مشتاقاً إلى الخمر فأنّك حتماً ستموت بسببه)[4].

فإذا ما عرفنا هذه الأخطار المميتة الناتجة عن شرب الخمر أصبح هذا دليلاً على صدق من جاء بهذا القرآن، وللخروج من هذه الدوامات العاتية من الشك والشرك والنفاق، فأننا ندعو كل شخص إلى قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه ثم يحكم بنفسه إن كان هذا كلام الله الخالق أم أنّه كلام البشر المخلوقين ؟ ونحن معشر المسلمين الواجب علينا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر، وأن نؤمن بوحدة هذا الدين وبوحدة جميع رسالات السماء،وأن نؤمن بان هذا القرآن هو المعجزة الكبرى التي تؤيد صدق رسالة النبي محمدﷺ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة المائدة – الاية:٩٠

(٢) الكشاف:٢/٦٣.

(٣) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي:٦٢٠.

(٤) المصدر نفسه.

المبحث الثاني

الإعجاز التشريعي في باب الطهارة

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[١].

قال الاصفهاني:(غسلت الشيء غسلاً أسلت عليه الماء فأزلت درنه)[٢].

وإنّ الوضوء هو ليس مجرد تنظيف للأعضاء الظاهرة، وليس مجرد تطهير للجسد، بل أن الأثر النفسي والسمو الروحي الذي يشعر به المسلم بعد الوضوء لشيء عميق أعمق من أن تعبر عنه الكلمات ولا سيما مع إسباغ الوضوء وإتقانه، فللوضوء دور كبير في حياة المسلم، وهو يجعله دائماً في يقضة وحيوية وتألق،وقد عبر عن ذلك النبي محمد ﷺ بقوله: (من توضأ فأحسن الوضوء خرجت الخطايا من جسده حتى تخرج من تحت اضفاره)[٣].

وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن هذا التشريع وما يشتمل عليه من طهارة ونظافة هو سلاح للمؤمن، وأن عملية غسل الأعضاء المعرضة دائماً للأتربة من جسم الإنسان لاشك أنها في منتهى الأهمية للصحة العامة ومما لاشك فيه أن المضمضة وغسل الأنف وغسل الوجه واليدين وغسل القدمين هي تطهير لكافة الأجسام المعرضة للأتربة، وقد ثبت بالبحث العلمي أن الدورة الدموية تتنشط عند غسل هذه الأطراف مما تزيد في نشاط الجسم وحيويته، ومن هذا كلّه تتجلى حكمة

(١) سورة المائدة- الاية:٦

(٢) المفردات:٣٦٢.

(٣) رواه مسلم: باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء ،رقم (٢٤٥):١/٢١٦ .

تشريع الوضوء، ووجوب الطهارة عند كل صلاة، وأما ما يخص التيمم فإن الله تبارك وتعالى أراد أن يجمع لهذه الأمة في عبادتها بين التراب الذي هو مبدأ الإيجاد، والماء الذي هو سبب الحياة، وفيه تنبيه للعبد أنه إذا فقد ماء الحياة صار الى التراب، ومنها أيضاً أن النفس إذا تركت العبادة أيام العذر يركبها الكسل؛ فشرع الله لها التيمم بدل الماء، لكي لا تتلبس بالغفلة والبعد عن الله(١)، فتبارك الله رب العالمين(٢).

المبحث الثالث

الإعجاز التشريعي في باب دفن الميت

من دلالات الإعجاز التشريعي في سورة المائدة هي الإشارة إلى دفن الميت في باطن الأرض،قال الله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ (٣).

قال الإمام الرازي(٤): (لما قتل قابيل هابيل تركه لا يدري ما يصنع به، فحمله على ظهره حتى تغير فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الأخر، فحفر له بمنقاره ورجليه ثم ألقاه في الحفرة، فتعلم قابيل ذلك من الغراب، وقال: (قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ).

(١) ينظر: الكنز الثمين في كشف أسرار الدين ١٦-١٧.

(٢) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي:٩٢٥,٩٣٣.

(٣) سورة المائدة- الاية:٣١

(٤) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الامام المفسر. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة سنة (٦٠٦هـ) ينظر: وفيات الاعيان:١/ ٤٨٦، والأعلام:٦/٣١٣.

وهنا التفاتة ذكرها الامام الرازي وهي أَنَّهُ لَمَّا أُسْنِدَتِ الْأَفْعَالُ إِلَى الدَّوَاعِي، وَكَانَ فَاعِلُ تِلْكَ الدَّوَاعِي هُوَ اللَّه تَعَالَى فَكَانَ فَاعِلُ الْأَفْعَالِ كُلِّهَا هُوَ اللَّه تَعَالَى.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: فَقَتَلَهُ قِيلَ: لَمْ يَدْرِ قَابِيلُ كَيْفَ يَقْتُلُ هَابِيلَ، فَظَهَرَ لَهُ إِبْلِيسُ وَأَخَذَ طَيْرًا وَضَرَبَ رَأْسَهُ بِحَجَرٍ، فَتَعَلَّمَ قَابِيلُ ذَلِكَ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّهُ وَجَدَ هَابِيلَ نَائِمًا يَوْمًا فَضَرَبَ رَأْسَهُ بِحَجَرٍ فَمَاتَ، وذكر أيضاً مسائل تتعلق بهذه الآية وهي:

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: قِيلَ: لَمَّا قَتَلَهُ تَرَكَهُ لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ بِهِ، ثُمَّ خَافَ عَلَيْهِ السِّبَاعَ فَحَمَلَهُ فِي جِرَابٍ عَلَى ظَهْرِهِ سَنَةً حَتَّى تَغَيَّرَ فَبَعَثَ اللَّه غُرَابًا، وَفِيهِ وُجُوهٌ: الْأَوَّلُ: بَعَثَ اللَّه غُرَابَيْنِ فَاقْتَتَلَا، فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، فَحَفَرَ لَهُ بِمِنْقَارِهِ وَرِجْلَيْهِ ثُمَّ أَلْقَاهُ فِي الْحُفْرَةِ، فَتَعَلَّمَ قَابِيلُ ذَلِكَ مِنَ الْغُرَابِ. الثَّانِي: قَالَ الْأَصَمُّ: لَمَّا قَتَلَهُ وَتَرَكَهُ بَعَثَ اللَّه غُرَابًا يَحْثُو التُّرَابَ عَلَى الْمَقْتُولِ، فَلَمَّا رَأَى الْقَاتِلُ أَنَّ اللَّه كَيْفَ يُكْرِمُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ نَدِمَ وَقَالَ: يَا وَيْلَتَى. الثَّالِثُ: قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: عَادَةُ الْغُرَابِ دَفْنُ الْأَشْيَاءِ فَجَاءَ غُرَابٌ فَدَفَنَ شَيْئًا فَتَعَلَّمَ ذَلِكَ مِنْهُ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: لِيُرِيَهُ فِيهِ وَجْهَانِ: الْأَوَّلُ: لِيُرِيَهُ اللَّه أَوْ لِيُرِيَهُ الْغُرَابُ، أَيْ لِيُعَلِّمَهُ، لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ سَبَبُ تَعَلُّمِهِ فَكَأَنَّهُ قَصَدَ تَعْلِيمَهُ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: سَوْأَةَ أَخِيهِ عَوْرَةَ أَخِيهِ، وَهُوَ مَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَنْكَشِفَ مِنْ جَسَدِهِ، وَالسَّوْأَةُ الْفَضِيحَةُ لِقُبْحِهَا. وَقِيلَ سَوْأَةَ أَخِيهِ، أَيْ جِيفَةَ أَخِيهِ.(١)

وذكر الإمام ابن كثير(٢) ما مختصره:(... لما مات الغلام تركه في العراء ولا يعلم كيف يدفن، فبعث الله غرابين اخوين، فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه،فحفر له، ثم حث عليه التراب، فلما رآه (قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ

(١) التفسير الكبير: ١١/ ٣٤١.

(٢) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ، ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق سنة (٧٧٤هـ). تناقل الناس تصانيفه في حياته. من كتبه (البداية والنهاية وشرح صحيح البخاري، وطبقات الفقهاء الشافعيين، وتفسير القرآن الكريم وغيرها، ينظر: الأعلام: ١/٢٢٠.

سَوْأَةَ أَخِي)، وقال ابن عباس(رحمه الله): جاء غراب إلى غراب ميت فبحث عليه من التراب حتى واراه)[١].

ومن خلال هذا كلّه فأن الآية تشير إلى أول دفن في الإنسانية كلها، وكيف أن الدفن في التراب كان وحيا من الله سبحانه وتعالى عن طريق عمل الغراب، وحكمة ذلك هو إرشاد الإنسان إلى أنّ الدفن في التراب يمنع انتشار الأمراض،إضافة إلى ذلك فهو إكرام للميت[٢].

ومن دلالات التشريع في هذه الآية الكريمة هو أنّ الغراب طائرٌ شديد الذكاء، ومن أوضح الأدلة على ذلك أنّه يدفن موتاه،ولا يتركها نهباً للجوارح من الطيور أوغيرها من الحيوانات المفترسة، وقد ثبت إن الغراب يقوم بحفر الأرض بواسطة مخالبه ومنقاره ليكُون حفرةً عميقةً ثم يقوم بطي جناحي الغراب الميت وضمها إلى جنبيه، ورفعه برفق لوضعه في قبره ثم يهيل عليه التراب حتى يخفي جسد الميت تماماً كما يفعل المسلمون بموتاهم احتراماً لهذا الجسد حياً وميتاً.[٣]

والسؤال الذي يطرح نفسه هو:إذا كان القرآن الكريم من كتابة سيدنا محمد ﷺ كما يدّعي كثير من الجهلة والمفسدين في مختلف بقاع الأرض، فمن الذي علّم سيدنا محمد ﷺ هو أنّ الغراب أذكى الطيور ليختاره لمهمة تعليم الإنسان الأول كيفية دفن الميت؟ وإذا كان الادّعاء الباطل بأنّه استمد هذا العلم من بقايا كتب سابقة على رسالته فموضوع الغراب ليس مذكوراً في الكتب السابقة على الإطلاق فمن أين جاء به هذا النبي الأمي الذي بعث في أمّةٍ كانت غالبيتها الساحقة من الأميين.

إنّ هذه الإشارة على بساطتها تقطع بأن القران الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الخالق سبحانه وتعالى الذي انزله بعلمه على خاتم

(١) تفسير القران العظيم:٤٦/٢

(٢) من آيات الإعجاز العلمي:٤٠٥.

(٣) ينظر: المصدر السابق:٤٠٦.

الأنبياء والمرسلين وحفظه بعهده الذي قطعه على ذاته العلية بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(١).

المبحث الرابع

الإعجاز التشريعي والحكمة من تشريع القصاص

من دلالات الإعجاز التشريعي التي وردت في سورة المائدة هي الأحكام التي تتعلق بعقوبة الاعتداء على المال والملكية الفردية، قال تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٢).

والسارق: هو اسم فاعل من سرق يسرق سرقا"، وهو عند العرب من جاء مستترا" إلى حرز فأخذ منه ما ليس له .

والسرقة' اخذ ما ليس له أخذه في خفاء وصار ذلك في الشرع لتناول الشيء من موضع مخصوص وقدر مخصوص(٣) .

ففي هذه الآية القرآنية الكريمة درس في الأحكام المتعلقة بحماية المال والملكية الفردية في المجتمع الإسلامي، وقد حددت الشريعة الإسلامية عقوبة قطع اليد بأمور عدَة منها:

١ _ الحرز: ومعناه هو المكان الذي يحفظ به المال عادةً، وعليه فلا بدّ أن تكون السرقة من حرز، ولو سرق من غير حرز فلا تقطع يده .

٢ _ لابد أن يكون الشيء المسروق قد بلغ نصاباً، وهو ربع دينار، أو ثلاثة دراهم، أو ما يساوي أحدهما، فلو سرق دون ذلك فلا قطع عليه .

---

(١) سورة الحجر– الاية:٩

(٢) سورة المائدة – الاية:٣٨

(٣) ينظر: المفردات في غريب القران:٢٣٦,٢٣٧.

ولعل هذا يؤخذ من لفظ السرقة ومعناها،فإنّ لفظ السرقة هو اخذ الشيء على وجه لا يمكن الاحتراز منه، وذلك بان يكون المال محرزاً، فلو كان المال غير محرز لم يكن ذلك سرقةً شرعيةً، ومن الحكمة أنّه لا تقطع اليد في الشيء التافه [١].

والحكمة من قطع اليد في السرقة،أن ذلك حفظاً للأموال، واحتياطاً لها، وليقطعوا العضو الذي صدرت منه الجريمة، ردعاً للسارق ولغيره،(نكالا" من الله) أي: تنكيلاً وترهيباً للسارق ولغيره، ليرتدع السرّاق _ إذا علموا _ أنّهم ستقطع أيديهم إذا سرقوا.(والله عزيز حكيم) أي:عزَ وحكم فقطع يد السارق.[٢]

وسميت هذه العقوبة نكالاً: لأنّها تجعل غير من نزلت به يخاف من ارتكابها حتى لا ينزل به ما نزل بمرتكبها من قطع يده، وفضيحة لأمره فقطع يد السارق هي من اكبر العقوبات التهذيبية، ولو نظرنا إلى القوانين الوضعية التي تجعل السجن عقوبة للسارق، لوجدنا إن السجن لا يجدي نفعاً ولا يكون نكالاً،وذلك لان السجين سيخرج بعد فترة من الزمن وسيكون بين أبناء المجتمع ولا يعرف الناس انه قد وقع عليه القصاص كونه سارق، أما إذا كانت يده مقطوعة بسب السرقة فأنّ ذلك يعد أكبر رادعاً لأبناء المجتمع يمنعهم من الوقوع في مثل هذه الجريمة.[٣]

أضف إلى ذلك أنّ السجن سيكون عبأً على الدولة كونه يكلف المبالغ العالية التي تنفق على السجناء مما يجعل الدولة تتغاضى عن أكثر المجرمين الذين يستحقون العقوبة.

ولو ذهب بنا التفكير إلى أنّ هذا الحد منافي للحرية ولحقوق الإنسان في العالم، لقلنا أنّه خلال ال(٤٠٠) سنة الأولى من تاريخ المسلمين لم تقطع إلا (٦) أيادي فقط فانظر إلى حكم الله وما يحمله من التهذيب السلوكي لإصلاح الفرد والمجتمع،وهذا ما يشهد بصدق رسالة النبي محمد ﷺ فتبارك الله أحكم الحاكمين[٤].

---

(١) ينظر:تفسير السعدي:١/٢٣٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) ينظر:موسوعة الإعجاز العلمي:٦٠.

(٤) ينظر:المصدر نفسه.

الخاتمة وأهم النتائج

من خلال ما تقدم نجد لزاماً علينا أن نسجّل أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث والدراسة التي تتضمن ما يأتي:

١- إنّ القرآن الكريم هو كتاب الله سبحانه وتعالى،وهو دليل صدق نبوة الرسول محمدﷺ، وانه كتاب معجز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإنّ وجوه الإعجاز التي جاء بها لا يمكن لنا أن نحصرها بوجه معين،فهو معجز في نظمه، وفي إخباره عن الغيوب،وكذلك فهو معجز في يسره ودخوله القلوب،وهو معجز بكل حقائقه العلمية والتشريعية الدالّة على عظمة الخالق سبحانه وتعالى.

٢- إنّ كل نبي قد أوتي من المعجزات ما شهد له بصدق دعواه، ولما كانت كل هذه المعجزات مما يتميز فيه أهل العصر، ولما كان القرآن الكريم هو معجزة النبيﷺ وكانت الميزة الرئيسية للعرب في زمانه هي الفصاحة والبلاغة، وحسن البيان، فقد تصور كثير من علماء المسلمين القدامى والمعاصرين على أن إعجاز القران الكريم متجسد في نظمه وبلاغته وفصاحته لذلك ركز كثير من علماء المسلمين القدامى والمعاصرين على الإعجاز البياني، النظمي، البلاغي للقرآن الكريم، وظنوا أنّه هو مجال التحدي الوحيد لهذا الكتاب العزيز، ومع تسليمنا بهذا إلا أن الإعجاز التشريعي هو وجه من وجوه الإعجاز التي جاء بها القرآن الكريم وهو اللغة الميسرة لجميع أهل عصرنا لفهم فضل الإسلام العظيم على غيره من المعتقدات، وفضل القرآن الكريم على غيره من الكتب –أيّا كانت لغة المخاطب،والسياق القرآني يؤكد مجيئها مقام الشهادة لله الخالق سبحانه وتعالى بطلاقة القدرة على الخلق، ومن ثم الشهادة للخالق بالألوهية والربوبية والوحدانية، فتبارك الله أحسن الخالقين.

٣- إن القرآن الكريم هو كتاب الله سبحانه وتعالى، وهو الكتاب الوحيد المحفوظ بين أيدي الناس محفوظ حفظاً كاملاً بحفظ الله له وتحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا**

﴿ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[١]. وإنّ هذا الحفظ للقران الكريم يمثل قيام البشير والنذير بين أهل الأرض أجمعين إلى قيام الساعة. والواجب على المسلم هو الالتزام بجميع الأحكام الشرعية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية،فالشريعة وحدة مترابطة متماسكة،ولا يجوز للمسلم أن يتجنب أكل لحوم الميتة والدم ولحم الخنزير، ولكنه يشرب الخمر،أو يتعامل بالربا مثلا، فهذا لا يجوز وذلك لأنّ الدين كلّه جاء من مصدر واحد ولأجل إسعاد البشرية،وهذا الإسعاد لا يتحقق إلا بالالتزام بجميع أحكام هذا الدين، فتبارك الله أحسن المشرعين.

٥- إنّ ما ورد في البحث من تشريعات وأحكام لتناول لحوم هذه المحرمات دليل قاطع على كون هذا الدين صالحاً لكل زمان ومكان، وأن تطبّق أحكامه على أتمّ وجه يتماشى مع الفطرة التي فطر عليها الله تعالى بني ادم.

٦ــ إنّ في القرآن الكريم آيات عديدة تدعو إلى أهمية التفكّر والتدبر في آيات الله ومخلوقاته وصنعه المتقن الذي خلق كل شيء بقدر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[٢]، والتدبر يشمل كل شيء ورد في القرآن الكريم من تحليل وتحريم، كما يجب اليقين بكل ما جاء في القران الكريم وعدم الخروج عنه لأن الخروج عن ذلك هو خروج عن أمر الله تبارك وتعالى وخروج عن طاعته.

٧- يجب تحري الدقة المتناهية في التعامل مع كتاب الله تعالى، وإخلاص النية في ذلك والتجرد له من كل غاية، وان لا نخضع كل إيه في القران إلى مسألة علمية لان القران هو الأصل في كل شيء وعلينا أن نتذكر قول المصطفى ﷺ: ((من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار))[٣].

---

(١) سورة الحجر- الاية:٩

(٢) سورة محمد- الاية:٢٤

(٣) أخرجه الترمذي:في بَابُ مَا جَاءَ فِي الَّذِي يُفَسِّرُ القُرْآنَ بِرَأْيِهِ حديث رقم(٢٩٥٠) و(٢٩٥١): ٥/ ٤٩، والإمام أحمد رقم(٢٠٦٩):١/٢٣٣، ورقم(٢٤٢٩): ١/ ٢٦٩.

المصادر والمراجع

١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات دار الفكر للطباعة والنشر. – بيروت. – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٢. الأعلام ، خير الدين الزركلي، (د.ط).

٣. البحر المحيط في التفسير، لمحمد يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي (ت٥٧٤هـ) ـ، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، ٢٠٠٥م.

٤. تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى

٥. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، تأليف محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ١٤٢٣،١ هـ-٢٠٠٢م.

٦. تفسير الالوسي، المسمى روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمد اللآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠ه)ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان،ط٢،٢٠٠٥م-١٤٢٦ه، ٢٤١/٣.

٧. تفسير آيات الأحكام، للشيخ محمد علي السايس، تحقيق ناجي إبراهيم السويدان، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٨. تفسير البغوي، المسمى معالم التنزيل في تفسير القرآن للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ت ٥١٦هـ) ـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م.

٩. تفسير الشعراوي للإمام محمد متولي الشعراوي

١٠. تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) ـ، تحقيق السيد محمد السيد وآخرون، دار الحديث القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٣ هـ،٢٠٠٢ م.

١١. تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب – القاهرة

١٢. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين بن عمر، (ت٦٠٦هـ)ـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

١٣.جامع البيان عن تأويل آي القران المعروف بتفسير الطبري، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت ٣١٠هـ)، ضبط وتعليق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١م.
١٤.الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣
١٥.زاد المسير في علم التفسير، للإمام جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت ٥٩٧ ه)ـ، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢م.
١٦.سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبد الله محمد يزيد القزويني، (ت٢٧٥ ه)ـ، حقق نصوصه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، الكتبة العلمية ،بيروت،(د.ت).
١٧. سنن أبي داوود، للإمام الحافظ أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني الازدي، (ت ٢٧٣ ه)ـ، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م.
١٨. سنن الترمذي وهو الجامع مع الصحيح، للإمام أبي يحيى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذي، (ت٢٧٩هـ)، ضبطه وصححه خالد عيسى الفتي محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤-٢٠٠٢م.
١٩. سنن الدار قطني، تأليف الإمام علي بن عمر الدار قطني (ت ٣٨٥ ه)، وبذيله التعليق المغني على الدار قطني، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، عالم الكتب، بيروت، القاهرة، (د.ت).
٢٠.سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وبحاشية الإمام الجليل السندي، دار القلم، بيروت، (د.ت).
٢١.صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٢.فتح القدير للشوكاني لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ ه.
٢٣.في ظلال القران، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط ٣٤، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م.

٢٤. الكنز الثمين في كشف أسرار الدين للأستاذ الصوفي عبد السلام العمراني الخالدي، قدمه الاستاذ المبرز والفقيه المميز سيدي محمد بن عجيبة الحسني، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، الطبعة الاولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
٢٥. لسان العرب، لابن منظور، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)،٢٠٠٣م.
٢٦. محاسن التأويل أو تفسير القاسمي، للإمام محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق، محمد بن علي ومهدي صبح، دار الحديث، القاهرة،د.ط،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٢٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للإمام عبد الحق بن عطية الاندلسي (ت٥٤١ ه)ـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٢٨. مسند أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت ٢٤١هـ)تحقق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ م
٢٩. معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، (ت ٣١١هـ)، شرح وتحقيق د.عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٤هـ،-٢٠٠٤م.
٣٠. المعجم الميسّر لألفاظ القران الكريم، إعداد الشيخ إبراهيم رمضان، دار الأرقم بن أبي الأرقم القاهرة، (د.ط)،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٣١. من آيات الإعجاز العلمي، الحيوان في القران الكريم، د. زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ط ١)،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٣٢. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، يوسف الحاج أحمد، دار ابن حزم،سوريا،دمشق،١٤٢٨هـ _ ٢٠٠٧م .